

يَا إِخْوَتِي الْكِرَامِ،

فَرَوِي عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ
النَّبِيُّ ﷺ: "أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟" قَالَ: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ
قَالَ»² فَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لَنَا الْإِسْتِمْرَارُ بِمَا تَعَوَّدْنَا عَلَيْهِ مِنْ
الصَّالِحَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ نَشَاهِدُ كَيْفَ تَتْرَكَ الْقِيَمَ الْمَعْنَوِيَّةَ وَالْأَعْمَالَ
الصَّالِحَةَ الَّتِي تَعَوَّدَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ انْتِهَاءِ
الشَّهْرِ. فَيُظْهِرُ الْإِسْتِخْفَافَ وَالْعَفْلَةَ فِي عِبَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ
وَيَتَّبَعِي الْمُنَازَعَاتُ وَالْمُشَاجَرَاتُ مِنْ جَدِيدٍ. فَتَتَوَسَّخُ الْقُلُوبُ
الْمُطَهَّرَةُ بِغَيْثِ رَمَضَانَ مِنْ جَدِيدٍ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لَنَا
أَنْ نَخْتَصَّ رَمَضَانَ بِالْعِبَادَاتِ مُهْمِلِينَ سَائِرَ الشُّهُورِ. فَإِنَّا
مُكَلَّفُونَ بِالْعِبَادَاتِ إِلَى أَنْ يَتَوَفَّأَنَا اللَّهُ الَّذِي قَالَ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ
حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾³ يَعْنِي الْمَوْتَ.

فَلْنَحَافِظْ عَلَى الْجُهُودِ لِإِصْلَاحِ أَنْفُسِنَا وَالْمُسْتَوَى الَّذِي بَلَّغْنَا.
يَنْبَغِي لَنَا الْمُدَاوِمَةُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ أَثْنَاءَ كُلِّ السَّنَةِ بَلْ
مُدَّةَ حَيَاتِنَا كَامِلَةً. فَإِنَّ مُجَرَّدَ الْإِسْتِغَالِ بِالدُّنْيَا لَنْ يُوَصِّلَنَا إِلَى
السَّكِينَةِ وَالسَّعَادَةِ أَبَدًا. وَلَا نَنْسَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَنَا لِلتَّحْصِيلِ عَلَى
الْآخِرَةِ وَلَا عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا بِاتِّبَاعِ السَّبِيلِ الَّذِي رَضِيَ اللَّهُ لَنَا.
فَإِذَا أَرَدْنَا إِكْمَالَ مَا كَسَبْنَا مِنْ خَيْرٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلْنُطَبِّقْ
سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ
شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»⁴ يَعْنِي صِيَامَ سَنَةٍ كَامِلَةً.

بَارَكَ اللَّهُ فِي شَهْرِنَا وَسَنَوَاتِنَا وَأَعْمَارِنَا بِبِرَّةِ رَمَضَانَ. آمِينَ

مَرَرْنَا مِنْ فِتْرَةِ مُبَارَكَةٍ بِدَايَةِ مِنْ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، ثُمَّ بَلَّغْنَا
رَمَضَانَ مُسْتَبْشِرِينَ. وَقَدْ وَدَعْنَا هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ بِحُزْنٍ
عَمِيقٍ. هَذَا الشَّهْرُ لَهُ مَقَامٌ وَمَكَانَةٌ خَاصَّةٌ فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا.

إِنَّ حِكْمَةَ فَرَضِيَّةِ صِيَامِ رَمَضَانَ تَخْلِيَةُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ السَّيِّئَاتِ
وَتَحْلِيَّتُهُمْ بِالطَّيِّبَاتِ. تَرَكِينًا فِي هَذَا الشَّهْرِ جِسْمًا وَنَفْسًا.
تَعَلَّمْنَا الصَّبْرَ وَالتَّعَاوُنَ وَالْمُشَارَكَةَ وَالتَّفَانِيَّ مِنْ جَدِيدٍ. وَفَهَمْنَا
مِنْ جَدِيدٍ أَنَّ النِّعَمَ الدُّنْيَوِيَّةَ أَمْتِحَانٌ لَنَا وَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَتَرَفَّى
بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، لَا بِالْمَلَكَاتِ الْفَانِيَّاتِ. تَطَهَّرَتْ
الْقُلُوبُ فِي جَوْ مَعْنَوِيٍّ لِمُدَّةِ شَهْرِ. فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحَافِظَ عَلَى
هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي اغْتَنَمْنَاهَا أَثْنَاءَ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكَ، وَأَنْ نُكْمِلَ
تَطْبِيقَهَا كَمَا يَلِيْقُ بِهَا حَتَّى بَعْدَ انْقِضَاءِ الشَّهْرِ. إِنَّهُ أَمْرٌ فِي غَايَةِ
الْأَهْمِيَّةِ فَإِنَّ مَسْئُولِيَّتِنَا أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ مَخْصُوصَةً بِشَهْرِ
رَمَضَانَ. اجْتَهَدْنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ بِتَكْثِيرِ الْعِبَادَاتِ وَاصْطِرْبِنَا
عَلَيْهَا. سَاعَدْنَا الْمُحْتَاجِينَ. تَبْنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِنَا. فَلْنُدَاوِمِ
عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ رَمَضَانَ كَذَلِكَ.

إِنَّا قَدْ تَعَوَّدْنَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى بَعْضِ الْعَادَاتِ الْحَسَنَةِ،
وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نُضَيِّعَهَا لِمُجَرَّدِ انْقِضَاءِ
الشَّهْرِ. لَا شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمَ يُثَابُ لِأَعْمَالِهِ خَارِجَ شَهْرِ رَمَضَانَ
كَمَا يُثَابُ عَلَى الصَّالِحَاتِ الَّتِي يَعْمَلُهَا فِيهِ. فَلْنَجْتَهِدْ مُدَاوِمًا
وَلَوْ قَلَّ عَمَلُنَا. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
مَا سَعَى﴾¹ الْإِسْلَامُ يَطْلُبُ اسْتِمْرَارَ حَالِ الْعِبَادَةِ. فَلَا نُهْمِلُ
ذَلِكَ كَمَا لَا نُهْمِلُ الْإِخْلَاصَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِنَا. فَإِنَّ خَيْرَ
الْأَعْمَارِ الَّتِي مَضَتْ صَبْرًا عَلَى الْعِبَادَاتِ ابْتِغَاءً رِضَا اللَّهِ.

³ سورة الحجر: ٩٩⁴ صحيح مسلم، رقم الحديث (١١٦٤)¹ سورة النجم: ٣٩² صحيح البخاري، رقم الحديث (٦٤٦٥)